THE
CARTER CENTER

مركز كارتر

ورشة العمل 2 المخصصة لمكافحة دعاية التجنيد في تنظيم داعش
إتقان الرسالة: إشراك الشباب
تشرين الثاني/نوفمبر 2016

ملخص تنفيذي

في 2- 5 تشرين الثاني/نوفمبر، 2016، عقد مركز كارتر ورشة العمل الثانية بهدف تحليل تكتيك التجنيد في تنظيم داعش وتطوير إستراتيجيات لمكافحة التراسل وبناء القدرات فيما بين الزعماء الدينيين وقادة المجتمع المحلي لإشراك المجتمعات المحلية المعرضة لعمليات التجنيد الداعشي. وقد حضر ورشة العمل 23 شخصاً من الزعماء الدينيين وقادة المجتمع المحلي من أربعة بلدان، عبر انقسامات أيديولوجية وسياسية، وجميعهم موصوفون بالمصداقية ويتمتعون برصيد إجتماعي كبير داخل مجتمعاتهم المحلية .
صُمِّمَت ورشة العمل هذه خصيصاً لإعلام وتدريب القادة الدينيين والمجتمع المحلي على الآتي : **أ)** تفكيك مختلف استراتيجيات التجنيد لدى داعش وبناء حملة إعلامية شاملة لتشويه سمعة داعش وصعود الإسلاموفوبيا؛ **ب)** إعادة تأهيل العائدين وإعادة إدماجهم باستكشاف شخصيات مجندي داعش وتحديات وفرص العمل مع الأفراد الذين قد تم وصمهم لارتباطهم بالحركات المتطرفة؛ **ج)** تعزيز التلاحم بين المسلمين والتحالفات بين الطوائف؛ و، **د)** عرض تحديات ونجاحات المشاركين التي تحققت في تنفيذ المبادرات المحلية. وقد تعزز الإحساس بالثقة وبالمسؤولية المشتركة بين المشاركين في ورشة العمل الأولى، وبالتالي فإن علاقات العمل التعاوني بين المشاركين ستعزز المشاريع الفردية بين الشباب المعرضين للخطر في مجتمعاتهم المحلية الأصلية.

الدبلوماسية الدينية واستراتيجية المشاركة المدنية
لقد تحدث الخبير السيد باوا جاين، الامين العام المؤسس للمجلس العالمي للزعماء الدينيين، مع المشاركين عن دور الزعماء الدينيين في المجال العام. وعلى الرغم من أهميته في حياتنا، نادراً ما يستخدم الدين كقوة إيجابية في مجال الدبلوماسية بحيث يكمل العملية السياسية. وبينما تستمر الأعمال العدائية الدينية بالتصاعد في كل المناطق الرئيسية في العالم تقريبا، لم يعد يسعنا استبعاد الزعماء الدينيين من عملية بناء إطار متكامل للسلام. فالزعماء الدينيين وقادة المجتمع المحلّي يشكلون لاعبا رئيسيا للتخفيف من حدة النزاعات والإصلاح السياسي. وقد تعرّف المشاركون على القوى التي اصطفّت ضدهم من الدعاية لداعش إلى الإسلاموفوبيا الى عدم توفر الحيّز السياسي في بلدانهم لتنفيذ إصلاحات معقولة حول هذه القضايا. فمن جهة، ناقش المشاركون الحاجة إلى التصدي لاستخدام الدين والتلاعب به من قبل جماعات مثل داعش، ومن جهة أخرى، عليهم التصدي لمد الاسلاموفوبيا الخطير.

وعرض السفير إبراهيم رسول، رئيس مؤسسة العالم للجميع، وسفير جنوب أفريقيا السابق لدى الولايات المتحدة، مفهوم ***مقاصد الشريعة*** **(*أهداف الشريعة*)** كمفهوم تشغيلي للحوار بين المسلمين، إذ أن نهج المقاصد يوفر الفهم والغرض من وراء الكشف عن القوانين الإسلامية، وبالتالي يوفر أساسا للحوار وبناء التحالفات على أساس الرعاية الاجتماعية والعدالة والمساواة والكرامة. وليس على المسلمين هنا أن يختاروا بين دينهم والقيم العالمية، إذ أن حقوق الإنسان والديمقراطية هي حقوق متأصلة في الإسلام. وهذا النهج يفتح فرصاً كبيرة للتصدي للتحديات الراهنة للمجتمعات الإسلامية والأقليات المسلمة التي تعيش في الغرب.

وناقش المشاركون الحاجة الملحة إلى ***الأمة*** (المجتمع الإسلامي) في أن تكون ثابتةً ومرنةً في إيجاد هويتها الخاصة. وكما علّق أحد المشاركين بالقول " نحن مُستَعْمَرين من قبل مفردات أولئك الذين يريدون أن يجعلونا غير مرئيين". لذلك تركّزت المناقشات حول إشكالية استخدام كلمات مثل الجهاد والإسلام المعتدل والتطرف والإسلام الحديث. وعلى حد تعبير مشارك آخر "ان وسائل الإعلام لا تتكلم عن

قضيتنا، والحكومات لا تتكلم عن قضيتنا، وداعش لا تتكلم عن قضيتنا. علينا نحن ان نتكلم عن قضيتنا بأنفسنا". ينبغي علينا تعريف الإسلام بأنفسنا". وقد اتفق المشاركون مع السفير رسول على ضرورة وجود قيادة استرتيجية جديدة. وبناء عليه فقد صاغ المشاركون توافقاً في الآراء على أن الحكومات ليست هي الجهة الفاعلة الفُضلى لممارسة التفكيرالاستراتيجي وإعطاء الجالية المسلمة حقها. بيد أن الزعماء الدينيين ومنظمات المجتمع المدني هم في وضع يسمح لهم بالدعوة إلى التغيير.

الحوار الديني بين المسلمين

إن نجاح مركز كارتر من خلال ورش عمل مكافحة دعاية التجنيد في تنظيم داعش يتمثل في إتاحة الفرصة للمشاركين للدخول في حوار بين الأديان. لقد ضمَّت ورشة العمل الثانية المزيد من الزعماء الدينيين وزادت تنوع المشاركين على أساس الجنسية ونوع الجنس والتوجه الأيديولوجي وسهلت الحوار بين الجماعات، والتي لولاها لم يكن ليلتقوا قط .
فالزعماء الدينيين من النساء الحاضرين عبروا عن رأيهم بشكل صريح متحدِّين الحدود الفاصلة بين الجنسين بينهم وبين الزملاء الاكثر تحفظا. وقد اختير المشاركون من مختلف الإنتماءات الأيدولوجية والسياسية. والجدير بالذكر ان التنوع الإيديولوجي لا يخلو من العثرات- فالمحادثات وخاصة حول المسائل اللاهوتية والسياسية، كانت متوترة أحياناً، لكن المشاركين كانوا ملتزمين باستمرار التواصل مع زملائهم إذ أن المكان المحايد لورشة العمل وقاعدة دار تشاتام سمحت حتى للمناقشات الساخنة لأن تظل مثمرة .

في ختام وُرَش العمل، أعرب عدد من المشاركين عن أن التنوع بين زملائهم وفرصة مواصلة الحوار داخل المجتمع الإسلامي حول موضوع مشترك يثير قلقا بالغاً للمجتمع ككل كانت فرصة بالغة الأهمية حيث كان لتفاعلاتهم في ورش العمل حول الأهداف المشتركة القدرة على الحد من الصراع الديني والذي يتجاوز مسألة داعش؛ على سبيل المثال، فقد أجرى إثنين من المشاركين في ورشة العمل وهما من خلفيات أيديولوجية مختلفة مقابلتين إعلاميتين معاً في بلدهم الأصلي في أعقاب ورشة العمل الاولى لمناقشة التطرف الإيديولوجي. وستشمل وُرش العمل في المستقبل التركيز بوجه خاص على الحوار بين المسلمين وبناء التحالفات بوصفها إستراتيجيات فعالة لإشراك المجتمع المدني ومنع التطرف العنيف بجميع أنواعه .

بلجيكا بعد هجمات بروكسل: ملفات التعريف، التجنيد، والحاجة لإعادة التأهيل

إن أبحاث مركز كارتر في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا قد أبرزت مشكلة إعادة المقاتلين الأجانب والعودة الفعلية وسياسة إعادة الإدماج لمنع التطرف العنيف. فقد أبرزت ورشة العمل تعقيدات ملف العائدين من مناصري داعش واستكشفت نماذج المشاركة المجتمعية التي توفر مسارات داعمة للشباب المعرضين للخطر. فالمقاربة الأمنية "القبض على، القتل، والتعطّيل" التي اعتمدتها بعض الحكومات لم تعالج هذا التهديد بل على العكس من ذلك، زادت في غُربة وتهميش مجتمعات بأكملها. لذلك فإن مقاربة هذه المسألة تماما من منظور أمني يجعل من الصعب على منظمات المجتمع المدني تطوير أية تدخلات فعّالة.

وتميزت ورشة العمل بحضور خبير قانوني أوروبي متخصص في قضايا الإرهاب وملفات التعريف المعقدة للعائدين ومحاكمتهم في بلجيكا. وقد تبين أنه لا يوجد ملف تعريف واحد للمقاتلين الأجانب من حيث المعرفة الدينية، مستوى التعليم، العمر، أو سجل سجن في بلجيكا اذ ان ملامح التعريف غير المتجانسة لمجندي داعش في مكان آخر قد جرى تأكيدها من قبل مشاركين من فرنسا وتونس والمغرب. ومع ذلك، إن الاتجاهات العامة في ملاحقة قضايا الإرهاب في بلجيكا تُشير إلى أن معدل إعتقالات الإرهابيين قد ازداد بشكل كبير منذ عام 2013 وأن المشتبه بهم هم أصغر سنا وأن عدد النساء المعتقلات قد ازداد أيضاً. وعلى عكس التقارير السائدة، فإن الإشارة إلى وجود شبكة احترافية من المجندين كمصدر وحيد هو من قبيل المبالغة الخيالية في هذا الملف. إن الشبكات التي تسهل ارسال المجندين إلى تنظيم داعش في سوريا أو العراق أو ليبيا يمكن أن تكون في بعض الأحيان شبكات عشوائية ومُرتَجلة.

لقد جرى التمييز بين التدفق الأول للمقاتلين الأجانب وبين اولئك الذين انضموا مؤخرا. خلافا للقصة المتداولة، فإن الموجة الأولى من المجندين الذين إتجهوا إلى سوريا في أواخر عام 2012-13، شعروا بأنهم مضطرين للذهاب كالتزام أخلاقي منهم بعدما شاهدوا ما يجري من ذبح للمسلمين وبالتالي ذهبوا لمحاربة نظام الأسد وانضموا هناك إلى مجموعات مختلفة للقيام بذلك. وقد عاد البعض منهم إلى بلجيكا بسرعة، مخذولين، يعانون مما كانوا قد شهدوه في الصراع وقد قُبض عليهم ووصموا لمشاركتهم في الصراع. ولاحظ المشاركون في ورشة العمل أن ذلك يعكس تاريخ المقاتلين الأجانب الذين وفدوا من المغرب وتونس الى أفغانستان على مدى العقود الماضية حيث تُرك الكثير منهم لمحاربة الجيش السوفياتي بدعم من حكوماتهم، ليوصموا بعد عودتهم ويُسجنوا بتهمة الإرهاب. وفي الوقت الراهن، يتعرض العائدون لضغوط متزايدة من مؤسسات الدولة والخطاب الرسمي: "هم معروفون لدى وسائل الإعلام، هم مكروهين، هم من عامة الشعب ولكنهم أيضا بعيدين عن الأنظار، لا يراهم أحد ولا أحد يعرفهم" وانعكس هذا الوضع أيضا في سياقات أخرى حيث أن أحد المشاركين المغاربة أعرب عن أسفه لعدم وجود محامين في المغرب لتولّي قضايا العائدين أو اولئك الذين يشتبه بأنهم من الإرهابيين. واستشهد أحد المشاركين التونسيين غموض قوانين الإرهاب التي تسمح بإلقاء القبض فقط على أولئك المتصلين بشكل عَرَضي بالشبكات المتطرفة .

لقد إتفق المشاركون على أن تطوير برامج فعالة لإعادة التأهيل ضروري جداً، وأكدوا أن مواجهة داعش يجب أن تكون حول أكثر بكثير من مجرد الإعتراض ضد الزعماء الدينيين وزعماء المجتمعات المحلية بأن عليهم تقديم عروض مضادة، وأن صور نجاح حياة المسلمين وإنجازاتهم يجب أن تملأ وسائل الإعلام الدولية. إن الشحذ اليومي لصور العنف والفقر في أجزاء من العالم الإسلامي والمنتشرة في كل مكان من وسائل الإعلام الدولية له تأثير كبيرعلى الشباب المسلم. فقد قيّم أحد الأئمة الأوروبيين تأثير ذلك على الشباب في طائفته: "داعش تصبح كحلم لبعض الشباب. وعندما تُغلق الأبواب في وجوههم في أوروبا، فالباب الى الهجرة، إلى داعش، ينفتح أمامهم على مصراعيه. ربما ينبغي أن ننظر الى أنفسنا والمشورة التي نقدمها. يجب أن يُسمح للشباب بأن يكون لديهم حلم ". وإمام آخر أشار إلى أنه عندما يتعلق الأمر بالتطرف، فأن "الأئمة هم خط الدفاع الأول، ولكن الأجوبة التي يعطيها الأمام لا يجب بالضرورة أن تكون فقط عن الدين. ينبغي على الأئمة أن يكونوا علماء نفس أيضا".

وبذلك اتفق المشاركون على أن الاستراتيجيات الفعّالة في الوقاية وإزالة التطرف وإعادة التأهيل هي استراتيجيات أساسية، ولكن أيضا من الصعب جداً تفعيلها تحت ضغط سياسة مكافحة الإرهاب التي تركز على الأمن في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. يجب أن يكون تخفيف النهج العقابي لصالح نموذج إعادة إدماج العائدين ركيزة أساسية في أي سياسة ترمي إلى التخفيف من التطرف العنيف .

إتقان الرسالة: مكافحة داعش عبر الاتصال بالإنترنت وخارج الإتصال

لقد ابتكرت داعش أساليب جديدة للتجنيد والتوعية التي من شأنها أن تُطيل عمر أطماعها الإقليمية. ولذلك قامت الدكتورة هدى العبادي، الخبيرة لدى مركز كارتر، بتزويد المشاركين في ورشة العمل بتحليل للتطورات الأخيرة المتعلقة بدعاية التجنيد في داعش. وبالنظر الى خسائرها الأخيرة للاراضي، ازداد خطاب داعش الدعائي تركيزاً على الجهاد بالمقارنة مع الخطاب المستند على السيطرة على الأراضي مثل فرض القانون والنظام أو الخدمات الاجتماعية. وقد طُلب من المشاركين مشاهدة وتحليل عدة أفلام تلفزيونية حديثة لداعش وتحليلها من حيث النداءات الإدراكية والعاطفية والسلوكية. وأكد تحليل مركز كارتر طريقة عمل استراتيجيات التجنيد عبر الاتصال وخارج الاتصال بالإنترنت وكيفية عملهما معاً، وطلب من المشاركين التفكير في النقاط الرئيسية في سلسلة التجنيد حيث تكون التدخلات الأكثر احتمالاً للنجاح. وأجال أئمة عدة الرأي بالدهاء التقني لدى داعش. وقد صرح أحد الأئمة الأوروبيين أن خطاب زعيم داعش، البغدادي، بسيط وقصير جداً.لذا ينبغي على الأئمة أن يتعلموا من هذا ويبسّطوا خطبهم ويملأوا المساحة على الإنترنت.

بناء على المهارات التقنية التي قدمت في ورشة العمل الأولى، قام الخبير مارك روبنسون من "مختبر وسائط الإعلام الرقمية" في جامعة نورث كارولينا في تشابل هيل بالعمل مع المشاركين، أولاً لتعزيز معرفة المشاركين بوسائط الإعلام، وثانيا لتوفير ممارسة موجهة في عملية وضع خطة حملة إعلامية للتنفيذ في إطار إستراتيجية مكافحة السرد الدعائي. ففي اليوم 1 و 2، شُكلت المجموعات حسب البلدان، بحيث أن الرسالة التي تنتجها تكون محليّة نشطة، وقد عمل المشاركون بشكل جماعي تعاوني لإعداد النص وتصوير وتحرير وعرض شريط فيديو قصير صمم خصيصا لتقديم سرد بديل لخطاب داعش. وقد أظهر مستوى أشرطة الفيديو المُنتجة تقدماً ملموساً في المعرفة التقنية وفهم قوة وتأثير السرد القصصي. وقد قاموا بدمج التحرير المعقد مع تقنيات السرد وقاموا بالانتاج والتحرير كلياً بواسطة الهواتف الذكية. وبعد ذلك قام المشاركون بعرض وتقييم عمل كل منهم تحت إشراف خبراء ورشة العمل الذين قاموا بتقديم المشورة التقنية لهم.

في مجتمعاتهم المحلية، ينهمك كل مشارك من المشاركين في ورشة العمل في تخطيط وتنفيذ المشاريع التي تهدف إلى منع التطرف العنيف، وهناك ثلاثة وعشرون مشاركاً منخرطون في 59 مشروعا في أربعة بلدان مختلفة. ويبين الشكل 1 عدد المشاريع التي يجري تنفيذها حسب البلد؛ ويحدد الشكل 2 تسعة وخمسين مشروعاً حسب الفئة:

الشكل 1: مشاريع المشاركين حسب البلد

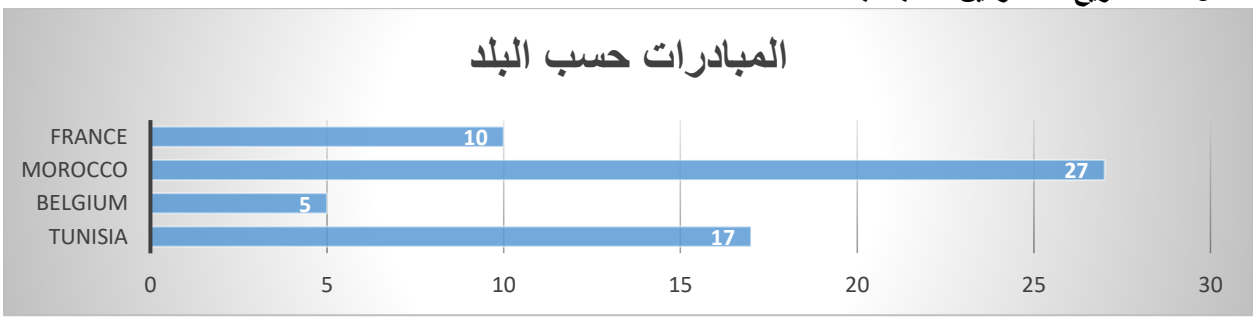

فرنسا: 10 المغرب: 27 بلجيكا: 5 تونس: 17

الشكل 2: مشاريع المشاركين حسب الفئة

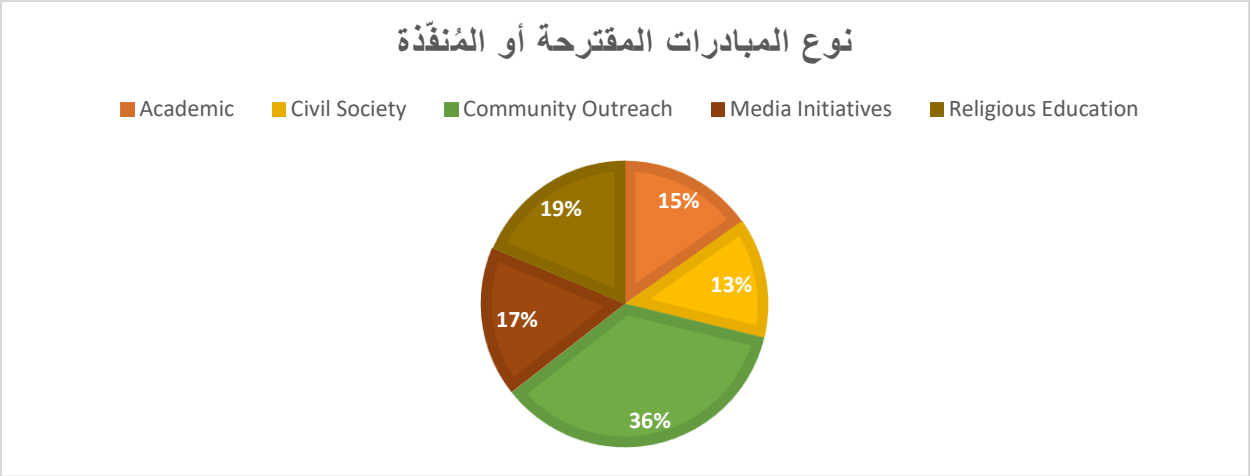

أكاديمية: 15%

مجتمع مدني: 13%

توعية المجتمع المحلي: 36%

مبادرات اعلامية: 17%

يضطلع المشاركون في ورشة العمل بمجموعة متنوعة من الأنشطة سواء بالاتصال أو خارج الاتصال بالإنترنت. فبعد ورشة العمل الأولى، قام أمام تونسي بإنتاج العديد من أشرطة الفيديو لخطبه المضادة لداعش بالتكامل مع تقنيات الفيديو المتقدمة وأرسلهم على شبكة الإنترنت. أيضا قام إمام تونسي آخر بنشر العديد من المقالات في الصحف الرئيسية على أساس معلومات ورش عمل مركز كارتر كما ألقى محاضرات في المساجد وشارك في حلقات نقاش تنتقد داعش في التلفزيون والإذاعة بما في ذلك محادثة إذاعية مع إمام سلفي محافظ وزميل مشارك في ورشة العمل. وهذا يبرز بصورة خاصة فعالية ورشة العمل في بناء التحالفات فيما بين المسلمين في محاربة أيديولوجية داعش وأيضاً الأهمية في جلب مجموعة أيديولوجية متنوعة من المحاورين المسلمين الى طاولة الحوار.

أيضاً هناك مشارك تونسي آخر، ناشط في المجتمع المدني، يعمل دون أن يتوخّى الربح لتوفير خدمات نفسية للعائدين ويحاول إنقاذ الشباب التونسيين، بما في ذلك الأطفال، الذين قُبض عليهم في الخارج عندما تم تجنيد أفراد من عائلاتهم. وهناك مشاركون آخرون يشاركون في ورش عمل محلية ومؤتمرات لتمكين النساء والأسر من ثني أبنائهم عن التجنيد، وهناك آخرون يعملون مع المعلمين في المجتمعات المحلية المعرضة للخطر والمهمشة لمكافحة التجنيد الداعشي بالتعليم. الجدير بالذكر، أن لدى المشاركين خططاً مستقبلية لبناء مواقع الكترونية لمكافحة الأيديولوجية المتطرفة، وتطوير المناهج التعليمية في المخيمات الصيفية التي تدرّس المهارات الاجتماعية، والتوسّط لحل النزاعات، والحوار، وإنتاج سلسلة من أفلام الفيديو التي تنقل المعنى الحقيقي للإسلام عن طريق الرياضة والفن، وبناء حملات لكسب التأييد حول إصلاح القضاء الجنائي وحقوق الإنسان؛ والعمل مع طلاب الجامعات لبناء حملات إعلامية على مواقع التواصل الاجتماعي عن الإسلام والمواطنة.

الاستنتاجات

وضعت ورشة العمل الثانية لمكافحة دعاية التجنيد في تنظيم داعش والتي بنيت على النجاحات التي تحققت في ورشة العمل الاولى بإثراء الإحساس بالانتماء للمجتمع وبالمسؤولية الجماعية التي تطورت فيما بين المشاركين. إن مختلف المواضيع التي تم إعدادها حفّزت النقاش الحقيقي بين المشاركين – حتى لو كانت تدعو للتوتر أحياناً – وبالتالي ساعدتهم على توضيح رؤية مشتركة وشكلت بداية لحوار صحي وصادق هم في أمسّ الحاجة اليه. واستناداً إلى موضوع المناقشة وردود فعل المشاركين، ستشمل ورش العمل في المستقبل جلسات عن النساء وتجنيد الأولاد، والحوار بين المسلمين وبناء التحالفات، وتعزيز القدرات التقنية في إنتاج أفلام الفيديو لاستراتيجيات الاتصالات والوَسم. وسوف يواصل المشاركون تقديم تقاريرعن تطور المشاريع وتنفيذها، وسيستفيدون من ورش العمل التفاعلية مع الخبراء والزملاء والتي تساعد على الوصول الى التدخلات الفردية.

مركز كارتر
ون كوبنهيل
453 فريدوم باركواي
أتلانتا، جورجيا 30307
ww.cartercenter.org